

خصائص الإدارة في حكم أمير المؤمنين

علي (عليه السلام) [العدالة انموذجا]

م. نهى حامد طاهر عبد الحسين الطائي
كلية الطب العام / جامعة العميد / العتبة العباسية المقدسة

المبحث الاول

الاطار العام للبحث

اولا- المقدمة :

ان الاسلام دين الحق الذي لا ريب فيه ، وهو هدى الله الذي شرعه للانسانية لترتقي به الى اعلى مراتب الكمال . وقد اصطفى الله تعالى لهذا الدين رسولا كان شاهدا لسبيله القويم ورحمة للعباد وبشيرا بوعده ونذيرا بوعيده وداعيا اليه باذنه ، وهاديا الى سبيله ، فلا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، هو صفيه وحببيه وعبداه ورسوله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ولديمومة هذا الدين وحفظه خلف (صلى الله عليه واله وسلم) اوصياء هم الانموذج الامثل بعده فجعل امر امامة الامة لهم ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)) ﴿ الاحزاب : ٣٦ ﴾ وكان اولهم جامع المثل والفضائل أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) ، فقد قال رسول الله عنه : " كنت مولاه فهذا علي مولاه " . (جرداق ، ٢٠١٢ : ج ١ : ٣) .

لقد خلف الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) منظومة فكرية متكاملة تصعب الاحاطة بمضامينها ومعانيها ، فهي معين ثر لا ينضب . ما نهل منه شارب الا وخرج بجديد ينفع الناس والمخولقات كافة . وليس في الأمر مبالغة ان سمى بـ : «البيان الجامع» . ان اصلاح العباد والبلاد هو الهدف الاساسي الذي يقوم عليه نهج أمير المؤمنين (عليه السلام) . فقد تم تفسير خطبه ورسائله ، وأقواله حول شؤون المجتمع الاجتماعية والاقتصادية ، والعلمية ، والسياسية ، والبيئية ، والحفاظ علي أمن الناس ، وتأمين العيش الكريم لهم ، ورسمت المعالم الأساسية لأول ميثاق لحقوق الانسان . وكان (عليه السلام) ، في سلوكه اليومي وممارسته العملية عند ادارته للدولة منسجماً

تمام الانسجام مع أقواله ليس فقط مع محبيه ، بل حتي مع مبغضيه ، لأنه كان يؤمن أن الناس كلهم أخوة سوداً كانوا أم بيضاً ، مسلمين أو معاهدين (ابو جوير ، ٢٠١٠ : ٧٥) .

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الانسان ليكون خليفته في الارض ، وحمله مسؤوليات جسم ابته الجبال ان تحملنها واشفقن منها ، وكان لابد من ان يكرم هذا الانسان على تحمله المسؤولية الكبيرة ، وذلك يجعله خليفة الله في الارض ، ومن التكريم ايضا ان جعله مختاراً ، والاختيار يعني الحرية ، وفي مقابل الواجبات التي تحملها الانسان لكونه خليفة الله في الارض بصريح (ايه الخلافة) ، فقد منحه الله حقوقاً ، ولا شك ان هذه الحقوق تتاطر باطار الشريعة الاسلامية ، التي هي في الاساس نظام الحياة بالنسبة الى كل المخلوقات ، لذا كان من مسؤولية الحكم الاسلامي صيانة هذه الحقوق ، ومنح اصحابها فرصة كسب حرياتهم ، والحصول على حقوقهم كاملة غير منقوصة . ومن هنا اتت مناسبة التاكيد على مبدا الحقوق والحريات والعدالة عند امير المؤمنين (عليه السلام) بوصفه حاكماً اسلامياً ، مهمته الاولى تنظيم شؤون الناس ، وارسالها على روابط متينة هدفها تحقيق العدالة (القزويني ، ٢٠٠٦ : ٢٢) .

فكان الامام علي (عليه السلام) هو الرجل المعد لادامة الرسالة والحفاظ عليها ... فاصبح بحق امام الانسانية وطموح الانسان والانموذج الاعلى في طهارة الروح والمحبة والعدل ، وجميع الفضائل التي كان يحلم بها الانسان .. التي جسدها (صلوات الله عليه) بافعاله واقواله وجميل خطابه وجمال كلامه ، فكان بحق المصداق الاثم للانسان الكامل بعد سيد الخلق محمد (صلوات الله تعالى وسلامه عليه) (جرداق ، ٢٠١٢ : ج١ : ٤) .

كما واضح الامام علي (عليه السلام) بأن الحاكم ما هو إلا مسؤول مؤتمن على حقوق الناس وخدمتهم ، وعدل الحاكم هو ما يوجب على الرعية إتباعه . والمتدبر في امور ادارة الدولة للامام علي (عليه السلام) يجد في انه قد أنكر أن يكون الحاكم والحكومة سلطة متجبرة متسلطة على رؤوس الناس بل ان يكون الحاكم والحكومة في خدمة الناس ومداراتهم ، وإلا تحولت الحكومة الى منصب دينوي يلهث وراءه كل من يحب الدنيا

ومغرياتها ، وكل باحث عن جاه ، وهذا ما حذر منه الامام علي (عليه السلام) ونبه عليه ، وخوف من عاقبته في الدنيا والآخرة (المالكى والعباسي ، ٢٠١٤ : ٣٠١) .

وقد فسر بعض العلماء مبدا العدالة لدى امير المؤمنين علي (عليه السلام) في انه التفكير الصحيح ، اي ان الأسلوب الأمثل هو التفكير الصائب والأمعان والدراسة والمقارنة قبل الأقدام على عمل ، فالمعروف عن التفكير انه يوصل الإنسان الى المعرفة عبر العقل فأما ان تكون المعرفة في اطار الخير او في اطار الشر ، فأن كانت خيرا ارتقى به الإنسان ، وقد يخطو به بمجتمعه الى مصير افضل لو كان له دور في قيادته ، وان كانت شراً مستطيراً تعرض الى مهاوي الخطر (التميمي ، ١٩٣١ : ٩١٨٧) .

ان منهجية العدل والمساواة التي سلكها أمير المؤمنين (عليه السلام) ابان حكمه في الكوفة ، كانت دافعاً أساسياً لموالي أهل المدينة لإعلان الثورة على ابن الزبير لما مارس ايام حكمه القهر ضد بني هاشم ، وقد اشترك في تلك الثورة جملة من الموالي كان من بينهم أرقاء لشخصيات سياسية واجتماعية مهمة من قريش ، وكان عليه السلام لشدة اهتمامه بالعدل في الرعية لم يشرك في عمله عمال عثمان المتهمين عند الرعية فعزلهم بعد أن تابع ادارتهم المالية متابعة دقيقة ، جاء في كتاب له إلى الأشعث بن قيس الذي كان والياً لعثمان على اذربيجان :-

" وان عملك ليس لك بطعمة ، ولكنه في عنقك امانة ، وانت مسترعى لمن فوقك ، ليس لك ان تفتت في رعية ، ولا تخاطر الا بوثيقة ، وفي يدك مال من مال الله عز وجل ، وانت من خزانة حتى تسلمه الي ، ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلام " (الشريف الرضي ، ١٩٧٠ : ٤٧) .

وقال الامام علي (عليه السلام) : " ان الله فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء ، فما جاع فقير الا بما متع به غني . فهو يشير بذلك الى ان جوع الفقير مسبب عن منع الاغنياء زكاة اموالهم ، ولو اخرجوها كما امر الله لما وجد على ظهر الارض فقيره . ان قول الامام ما جاع فقير .. الخ ، يؤيد النظرية القائلة ان وجود الفقر الى جانب الغنى مستلزم قهراً لوجود الظلم ، وايضا يدل عليها بدلالة اوضح واصرح قوله : " ما رايت نعمة موقورة الا والى جانبها حق مضيع " . لهذا فانه ليس من شك ان طيب النفس

وتراضي الاطراف المعنية هو قوام التعاون ، لان الانسان بطبعه لا يرضى الا بالعدل والمساواة (مغنية ، ٢٠٠٥ : ج ٣ : ١٠٢) .

لهذا فان الامام علي (عليه السلام) هو اماما في ما اثبتته من حقوق ، وفي ما علم وهدى ، وايتته في ذلك (نهج البلاغة) الذي يقوم في اسس البلاغة العربية في ما يلي القران من اسس ، وتتصل به اساليب العرب في نحو ثلاثة عشر قرنا فتبني على ينائه وتقتبس منه ويحيا جيدها في نطاق من بيانه الساحر . ولا عجب في ذلك ، فقد تهيات للامام علي (عليه السلام) جميع الوسائل التي تعده لهذا المكان بين اهل البلاغة . فقد نشا في المحيط الذي تسلم فيه الفطرة وتصفو ، ثم انه عايش احكم الناس رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وتلقى من النبي رسالته بكل ما فيها من حرارة وقوة ، اصف الى ذلك استعداداته الهائلة ومواهبه العظيمة ، فاذا باسباب التفوق تجتمع لديه من الفطرة ومن البيئة جميعا . (جرداق ، ٢٠١٢ : ٨) .

ثانيا- اهمية البحث والحاجة اليه :

ان الانسان والمجتمع يتعرضان بشكل دائم لتدهور واضطراب وخسران في جميع مقومات الحياة وميادينها ، باستثناء من تكون المفاهيم والقيم الدينية هي الحاكمة على مسيرته وحركته ، حيث تحرر تلك القيم الانسان والمجتمع معاً من جميع العبوديات الفكرية والاجتماعية والتربوية ، وتزرع في الضمير وخلجات النفس وفي الواقع الاستقرار والطمأنينة التي هي أساس الصحة النفسية والخلقية ، وتدفع الى العمل الايجابي البناء في اصلاح وتغيير النفس والمجتمع ، وأساس القيم المعنوية والنفسية الايمان بالله تعالى وباحاطته التامة بالانسان في حركاته وسكناته ، وهو الذي يجعل الضمير طامعاً في ثواب الله ، وخائفاً من غضبه وعقابه . ولقد أثبتت حركة التاريخ وسننه المتتابعة ان الابتعاد عن الدين فكراً وسلوكاً هو أساس جميع الوان الانحراف والانحطاط الفردي والاجتماعي ، ابتداءً بفقدان الصحة النفسية والروحية ، وانتهاءً بالممارسات المنحرفة ، ولهذا نجد ان الانحراف يتزايد في المجتمعات غير الدينية التي لا تؤمن بمفاهيمه أو لا تتبناه منهجاً لها في القيم المعنوية تشمل : الايمان بالله ، والايمان بالثواب والعقاب ، وذكر الله

، وذكر الموت ، والاعتراف بالذنب ، والاستغفار ، والتوبة ، والرضا بالقضاء (العذاري ، ١٩٩٢ : ٣٢) .

وتعتبر العدالة قاعدة جوهرية لاستمرار حياة البشر بعيداً عن الظلم والجور والتطرف؛ فالعدالة هدف سماوي ويتبين في قوله سبحانه وتعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۚ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (سورة الحديد : ٢٥) . وكما هي هدف سماوي فالعدالة أيضاً هدف إنساني ، يتمثل في الارتقاء بكرامة الإنسان وإحقاق حقوقه . وتُعرف العدالة بأنها الشعور بالإنصاف ، وهو شعور كامن في النفس يوحي به الضمير النقي ، ويكشف عنه العقل السليم . فمن خلال العدالة تستلهم قواعد تعرف باسم قواعد العدالة مرجعها مثل عليا ، تهدف إلى خير الإنسانية بما تُوحي به من حلول منصفة ومساواة واقعية ، تقوم على مراعاة حقائق ظروف الناس وحاجاتهم (كارمل وآخرون ، ٢٠١٤ : ٧) .

ان من الطبائع الإنسانية السليمة أنها خلّدت شخصيتها المتميزة التي أسهمت بصورة أو أخرى في تذليل مصاعب الحياة ، وتركت بصماتها العلمية والعملية بين يدي الإنسان ، لكي يوظفها لصالحه في تحقيق النجاح في الميادين كافة ، وعندما نقلت صفحات التاريخ الإنساني بترؤ وتقصّ منصف ، فإننا سنجد بين طياته شخصيات عظيمة قدمت للبشرية عصارة أفكارها المدعومة بأعمالها ، فنقلتها من سباتها وسكونها إلى منطقة الحراك والعمل الإنتاجي المبدع في شتى مجالات الحياة ، وبذلك أصبحت أماً لها حظوتها القوية في الوجود والتطور المتصاعد ، ونقشت اسمها وأعمالها الكبيرة في سجل الإنسانية الخالد ، من خلال الإسهامات الفكرية والعلمية لشخصياتها العظيمة ، ولكننا قد نجد شخصية فذة فريدة تميزت بالتفوق المطلق وجمعت كل الخصال الإنسانية الرفيعة والسامية الا وهي شخصية امير المؤمنين علي (عليه السلام) ، فهي تعد أعظم وأروع وأهم شخصية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتفردة في صفاتها والمتميزة في سماتها ، والتي جعلت من الإمام الشخصية الخالدة التي جاد بها التاريخ على المسلمين وعلى الإنسانية ، فتألقت متفردة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سماء البشرية

صانعة مثلاً أعلى ونموذجاً فريداً وشمساً زاهرة بالقيم والفضائل التي تمد العالم دائماً وأبداً بالخير والسعادة (الشيرازي ، ٢٠١٣ : ١١) .

وإذا ما انتقلنا إلى سيرة المصطفى، وبحثنا عن منزلة العدل في سنته التي اهتمت باستعراض دور العدل في حياة الفرد والجماعة على السواء ، ويتضح ذلك من المنزلة التي رتب فيها سيد الخلق الإمام العادل في الصنف الأول من الأصناف السبعة الذين يظلمهم الله تعالى يوم القيامة ، فقال النبي (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) : " سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ... " ، فهذا خبر من الرسول الأكرم أن مكانة الإمام العادل لأحب وأقرب إلى الله يوم القيامة منه سبحانه وتعالى مجلساً ، خلافاً للإمام الجائر الذي هو من أبغض الناس إليه يوم القيامة وأشدّهم عقاباً وفي ذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) : " إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدّهم عذاباً إمام جائر " ، تلك هي المنهجية التي وردت عن الرسول (عليه وعلى اله أفضل الصلاة والسلام) ليلبغها إلى الناس كافة ، ليتمسكوا بها أسلوباً وعملاً بما شرعه الله شرعة تسعد المتمسكين بها من كافة الناس ، وهذا ما تمسك به أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (بن مشيش ، ٢٠٠٦ : ١٤) .

ولقد أكد الإمام علي (عليه السلام) إلى أنه من الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي العدالة ، ومن أهم الصفات التي تقتضي أداء الواجبات الشرعية واجتناب المحرمات ، فإذا لم يتمتع القاضي بهذه الصفة فلا سبيل له لتولي القضاء ، يقول (عليه السلام) : (لا يحمل الناس على الحق إلا أورعهم عن الباطل) ، وطالب الإمام علي (عليه السلام) بضرورة تحقيق وترسيخ العدالة في القضاء ، اذ يقول (عليه السلام) : (اعدلوا إذا حكمتم) ، ويوصي (عليه السلام) قائلاً : (ليكن أحب الأمور إليك أعمها في العدل واقسطها بالحق) (عفراري ، ٢٠١٦ : ١٩٩) .

كما سعى الإمام علي (عليه السلام) منذ اللحظات الأولى لوصوله إلى الحكم نحو ترسيخ أسس العدالة في المجتمع الإسلامي ، فحارب الفقر محاربة لا هوادة فيها ، وعمل على إعطاء أصحاب الفئء حقوقهم ، وسأوى بين الجميع في العطاء ، وأمر أصحاب

الأموال والثروات بدفع ما عليهم من حقوقٍ إلى بيت المال ، ثم ندد بأولئك الذين يأكلون الأموال بالباطل سواء بالغصب أو بالسرقة أو بالاحتكار أو الرشوة ، واعتبر أن أعظم الجرائم اغتصاب مال الله من بيت المال الذي هو حق الأيتام والفقراء والمساكين ، وحاسب هؤلاء حساباً يسيراً ، وطبق عليهم مبدأ من أين لك هذا؟ . وبهذا غدا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أعظم نموذج للعدالة والمساواة وواحداً من روادها الذين لم يعرف لهم التاريخ نظيراً . (الامين ، ١٩٨٣ : ج ١ : ٣٤٨) .

ولم يكن اهتمام علي (عليه السلام) بقضية العدالة الاجتماعية بمحض الصدفة ، بل إن ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الفاسدة التي آلت إليها حالة العالم الإسلامي آنذاك نتيجة لتلك السياسات الفاسدة من قبل الحكّام الذين ميزوا بين الناس في العطاء . لهذا نجد أن الإمام علي (عليه السلام) يعبر عن هذه الحالة في اللحظة الأولى لاستلامه الحكم محدداً الأهداف الأساسية لقبوله بالتصدي للخلافة : " اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ ، وَلَا التَّمَسَّ شَيْءٌ مِنْ فَضُولِ الْحَطَامِ ، وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرِ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمَعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ " . (الحُراني ، ١٩٩٦ : ١٧١) .

ان الله خلق الكون ، وجعل خليفة الله على الكون هو نبينا ادم (عليه السلام) ، اذ قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة : ٣٠) ، والملائكة موجود علمي ، وأول من انطبق عليه وصف الخليفة هو آدم (عليه السلام) ، وتساؤل الملائكة عما قالوا عنه أنه يفسد فيها ويسفك الدماء يطابق المدرسة الذاتية التي تكلمنا عنها ، والتي يكون من نتائجها الفساد سواء كان فساداً مالياً أو خلقياً أو صحياً ، قال تعالى : { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (الملك : ١٤) ، أي : إن هذا الخليفة مقدر له أن يصلح الأرض ، وهذا الخليفة هو آدم ومن بعده من الأنبياء والرسل إلى خاتم الأنبياء ، ومن الإمام علي (عليه السلام) إلى الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ، ولولا هؤلاء الخلفاء لكتب الدمار للبشرية ،

ولعاشت البشرية الدمار على الصعيد البيئي والترابي والهوائي والصحي وغيرها (السند ، ٢٠٠٠ : ٣٤٤) .

لقد واجه الإمام (عليه السلام) صعوبةً كبيرةً في سبيل إحياء الفكر الإسلامي من جديد ، ولهذا حارب الجميع وحاربه الجميع ، وبغضوه وكرهوه ، وخافوا من عدله ، وابتدعوا الثورات عليه بعد أن حطّم عروشهم وقضى على أحلامهم ، وبدأ بمعالجة الأوضاع المنحرفة والفسادة التي خلفها السابقون ، وعمل على رفع الظلم عن المحرومين ، فساواهم بنفسه وكان أسوةً لهم في جشوبة العيش ، وشريكاً لهم في مكاره الدهر ، وكان شعاره في الحكم دائماً القضاء على الظلم حيث يقول (عليه السلام) : " وَاللَّهِ لَأَنْ أُبَيِّتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً ، أَوْ أُجَرَّفِي الْأَغْدَالَ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لَشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحداً لِنَفْسٍ يَسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قَفُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا ؟! " (الشريف الرضي ، ١٩٧٠ : ٢٢٤) .

ومن خلال ما سبق عرضه ، يمكن تلخيص أهمية البحث بان معنى ادارة الدولة لدى امير المؤمنين ، ينصب على الانسان الذي يتميز بجملة من الصفات لعل من ابرزها معرفة الاسلام وحسن تطبيقه ، والعدالة ، والوعي السياسي ، والصفات الشخصية الحميدة . وفي حالة المساس بالشريعة الاسلامية أو ظهور حالة الاستبداد والظلم من قبل الحكام أزاء الأمة وتبديد حقوقها نتيجة ضعف الوعي والأداء السياسي والإداري ، فإن الامام يمنح الحق للامة بأفرادها ومجموعها بالتصدي للحكومة واخطائها تجسيدا لحق المعارضة وبصورة تدريجية حتى تصل الى الثورة المسلحة للقضاء على الظلم والطغيان وذلك استناداً الى مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أولاه الامام علي (عليه السلام) أهمية متميزة على الصعيدين النظري والعملي .

ثانيا- هدف البحث :

يهدف البحث الحالي ، التعرف على معنى العدالة في ادارة الدولة لدى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

ثالثاً - حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بمجال العدالة في حكم امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

رابعاً - تحديد المصطلحات :

١- الخصائص :-

أ- عرفها (ابو العزم ، ١٤٣١ هـ) :-

خَاصِيَّةُ التَّفْكِيرِ وَالنُّطْقِ وَقَفَّ عَلَى الْإِنْسَانِ : مَا يُمَيِّزُهُ . (ابو العزم ، ١٤٣١ هـ : ٥٩) .

ب- عرفها (موحى ، ٢٠١٠) :-

بانها السمة المميزة التي قد تكون ثابتة في الشخص او منسوبة اليه (موحى ، ٢٠١٠ : ١١٨) .

٢- الادارة :-

أ- عرفها (Gulshan ، ٢٠١١) :-

هي عملية تحقيق الأهداف المرسومة باستغلال الموارد المتاحة، وفق منهج مُحدّد، وضمن بيئة معينة والإدارة (Gulshan ، ٢٠١١ : ٣٠) .

ب- عرفها (Deslandes ، ٢٠١٤) :-

هي عملية التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والرقابة على الموارد المادية والبشرية للوصول إلى أفضل النتائج بأقصر الطرق وأقل التكاليف المادية .
(Deslandes, ٢٠١٤: ١٣).

٣- الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) :-

عرفه (المسعودي ، ١٩١٦) و (ابن الجوزي ، ٢٠٠٥) :-

أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي القُرشي ، ولد في (١٣) من شهر رجب عام ٢٣ قبل الهجرة الموافق ٢٩ من شهر تموز لسنة ٥٩٩ م) واستشهد في (٢١) من شهر رمضان عام ٤٠ هـ الموافق ٢٧ من شهر يناير لسنة ٦٦١ م) ابن عم محمد بن عبد الله نبي الإسلام وصهره ، من آل بيته ، وكافله حين توفي والديه وجدّه ، وأحد أصحابه ، هو رابع الخلفاء الراشدين عند السنة وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأوّل الأئمّة عند الشيعة ،

ولد في مكة وتشير مصادر التاريخ بأن ولادته كانت في جوف الكعبة ، وأمه فاطمة بنت أسد الهاشمية ، أسلم قبل الهجرة النبوية ، وهو ثاني أو ثالث الناس دخولا في الإسلام ، وأول من أسلم من الصبيان . هاجر إلى المدينة المنورة بعد هجرة محمد بثلاثة أيام وآخاه محمد مع نفسه حين آخى بين المسلمين ، وزوجه ابنته فاطمة (عليها السلام) في السنة الثانية من الهجرة . شارك علي في كل غزوات الرسول عدا غزوة تبوك ، وعرف بشدته وبراعته في القتال فكان عاملاً مهماً في نصر المسلمين في مختلف المعارك وبرزها غزوة الخندق ومعركة خيبر. لقد كان علي موضع ثقة الرسول محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فكان أحد كتاب الوحي وأحد أهم سفرائه ووزرائه (المسعودي ، ١٩١٦ : ٥) ، (ابن الجوزي ، ٢٠٠٥ : ٧) .

٤- العدالة :-

١- عرفها (قطب ، ١٩٩٥) :-

هي نظام اقتصادي ، اجتماعي يهدف إلى إزالة الفوارق الاقتصادية الكبيرة بين طبقات المجتمع (قطب ، ١٩٩٥ : ١٢) .

ب- عرفها (بشارة ، ٢٠١٣) :-

انه لفظ يقع في حقول دلالية متقاطعة مثل التساوي ، و المعاملة بالمثل ، والمالءمة ، والاستقامة ، وغيرها من الدلالات التي يتضمنها اللفظ العربي ؛ فلفظ عادل بالعربية معناه ناظر او شابه ، وايضا اوزن ، وعدل الشيء أي صححه وجعله مستقيماً ، فالعادل هو الذي لا يميل به الهوى عندما يحكم بين خصمين او حينما يطبق القواعد الاجتماعية المانعة للشر (بشارة ، ٢٠١٣ : ٣) .

المبحث الثاني

الاطار النظري للمبحث

اولا - منهج العدالة عند الامام علي (عليه السلام) :

قد لازمت شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) السامية جوهرية العدالة الثمينة ، واقرن اسمه المقدس بالعدالة ، فقد كان عادلاً يأنس بالعدالة ويهتم بها . وإن كل مجتمع أو جماعة أو فرد مناد بالعدالة ، ويأمل في تكوين مجتمع يقوم على

أساس القسط والعدل ، يضع عدل الامام علي (عليه السلام) نصب عينه ، ويتخذ أسلوبه في تطبيق العدالة كقدوة في برنامجه الذي يسعى إلى تطبيقه . فحقاً لم يعرف تاريخ الإنسانية شخصاً كعلي (عليه السلام) خلد اسمه إلى الأبد ، وارتسمت صورة عدالته في أذهان البشر ، فقد كان عاشقاً للعدالة ، مولعاً بها إلى غايتها القصوى . (الامين ، ١٩٧٣ : ج ٧ : ٤٠٣) .

وقد قال العقاد عنه في كتابه (عبقرية الامام علي عليه السلام) بان سيرته تخاطب الانسان حيثما اتجه اليه الخطاب البليغ من سير الابطال والعظماء ، وتثير فيه اقوى ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف وحسن الخلق ، وواقع العبرة والتأمل . ففي سيرته (عليه السلام) معنى للتعاطف العاطفة المشبوبة بالاحساس المتطلع الى الرحمة والاكبار ، لانه الشهيد ابو الشهداء ، يجري تاريخه وتاريخ ابنائه في سلسلة طويلة من مصارع الجهاد والحكم والعدالة والعلم والخلق الرفيع (العقاد ، ١٩٦٧ : ٥) .

ومن بين العلوم التي انفرد بها الإمام علي (عليه السلام) وضعه لأنظمة الحكم والإدارة ، فقد وضع فيه أدق الأنظمة وأهمها إصلاحاً لحياة الإنسان السياسية والاجتماعية ، وعالج فيه بصورة موضوعية وشاملة جميع قضايا الحكم والإدارة في مجتمع لم يفقه أي بند من أنظمة الحكم والإدارة ، وقد شرع الإمام أروع صور الحضارة ، وأبهى ألوان التطور والتقدم الفكري ، إن الإنسانية على ما جربت من تجارب وبلغت من رقي وإبداع فيما أسسه لها رجال السياسة والقانون من أنظمة الحكم والإدارة فإنهم لم يأتوا بمثل هذا العهد ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فقد بلغ من عظيم ما سنه الإمام في عهده أنه أمر الحكام أن يساؤوا بين جميع طبقات الشعب حتى في اللحظة والنظرة ، وقد أقام بذلك أسس صور العدالة التي ينشدها الإسلام وعلى أي حال فإننا نعرض صوراً من الأنظمة المشرقة التي تملأ النفوس إكباراً وتعظيماً (الطائي ، ٢٠١٦ : ١٣) .

إن الإمام علي (عليه السلام) مصداق بارز لآية : (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) . نعم ، لقد كانت هذه العدالة ضالته ، وكان كالظامي الذي يبحث عن عين ماء تروي ظمأه ، ساعياً إلى معين العدالة العذب . ولم يكن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يرضى بالكف عن تطبيق العدالة ، والتراجع عنها مهما كلف الثمن ، ولم يرض أن يتخطى

العدالة خطوة ، حتى من أجل تثبيت أركان حكومته الفتية ، وأبى أن يساوم أو يتبع المصالح السياسية مهما عظم الثمن . كما أنه لم يرض أن يضحي بالعدالة ويقع تحت تأثير الرحمة والتحرق والشفقة ، فيعرض بذلك هذا الركن المقدس للتلزل والانهار . (الهمداني ، ١٤١٩ : ١٤٠) .

لقد كان منهج الامام علي (عليه السلام) في العدل كمنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن لم نقل إنه عينه لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " كفي وكف علي في العدل سواء " ، " ويدي ويد علي بن أبي طالب في العدل سواء " ، " وإنه أوفاكم بعهد الله تعالى ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله مزية " (الخراساني ، ١٩٧٨ : ج ١ : ١٧٦) .

ولقوله (عليه السلام) : " والله ، لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا ، أو اجر في الأغلال مصفدا أحب إلي من ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد ، وغاصبا لشيء من الخطام ... والله ، لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في ثمة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته " (الشريف الرضي ، ١٩٧٠ : ٢٢٤) .

إن عدالة الامام علي (عليه السلام) كانت ذكراً يلهج به لسان الخاص والعام ، والعدو والصديق ، حتى كانت كثرة عدله هي السبب في قتله (عليه السلام) . ونحن إذا أردنا التعرض لنماذج لعدالته (عليه السلام) لاحتجنا إلى مجلدات طوال ، ولكن نقول : إن العدالة كانت نصب عينه ، وملأت وجوده وكيانه ، فقد كان (عليه السلام) يرى أنه : (في العدل صلاح البرية) . (الواسطي ، ١٣٧٦ : ٣٠) .

إن الوقوف على أرضية لفهم ابعاد حكومة امير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ورصد استراتيجيته وايدولوجيته وفق المعطيات التاريخية يوقفنا على حقيقة أن الحكومة في عهده كانت حكومة دينية متكاملة تعتمد على الرؤية الإلهية الشمولية لابعاد الكون والإنسان والحياة وانه لا مجال لحكم العقل النظري والعملية بدون الرجوع إلى النص القرآني والنص النبوي (المبارك ، ١٩٨٩ : ٧٥) .

ان حكومة الامام علي (عليه السلام) كانت أشبه بالكونفدرالية لكنها وحدوية تخضع لنظام تشريعي مركزي من قبل الحكومة الموجودة في العاصمة التي يقيم فيها الإمام علي (عليه السلام) وهي الكوفة آنذاك وكذلك يوجد تراتب هرمي تسلسلي فالسلطة تتمثل في خليفة المسلمين وهو الإمام علي (عليه السلام) الذي يصدر القرارات التشريعية ثم تنزل إلى السلطة التنفيذية والقضائية ثم إلى بقية المؤسسات والأدنى فالأدنى (طي ، ١٩٩٧ : ١٢٠) .

لقد تميز امير المؤمنين علي (عليه السلام) بالعدالة واحترام حقوق الانسان ، والدليل على ذلك ما حدث لعبيد الله بن الحر الجعفي ، عندما التحق بجيش معاوية في جوف الليل ذلك حين كانت نيران حرب صفين مشتعلة . وفي قوانين الحروب يعاقب مثل هذا الخائن بالإعدام واستطاع أن يقدم عبيد الله خدمات كبيرة لمعاوية أما زوجته فكانت في الكوفة وتناهى إلى أسماعها خبر هلاك عبيد الله في المعركة فاعتدت عدة الوفاة وبعد ذلك تزوجت برجل من أهل الكوفة في الوقت الذي كان عبيد الله حياً في الشام وحين اخبر بزواج زوجته خرج من الشام ليلاً ووصل إلى الكوفة ودخلها ليلاً وتوجه فوراً إلى بيت زوجته وبعد حوار قصير اخبرته بزواجها . والتقى عبيد الله بأمير المؤمنين (عليه السلام) منكساً رأسه وعبيد الله يعلم أن علياً رجل الحق والعدل فانتهاز الفرصة وقال هل أن خيانتني تمنعك من العدل يا أمير المؤمنين فأجابه الإمام واحضر زوجته وحل له مشكلته الشخصية إن هذا الموقف من حاكم الدولة تجاه أحد أفراد شعبه يعكس مدى عمق الوعي الحقوقي والإنساني تجاه الشعب من قبل علي (عليه السلام) بل تجاه الأعداء والمجرمين والخونة كل ذلك في سبيل تحقيق العدل والحرية والسلام (الشيرازي ، ١٩٩٩ : ٦٩) .

ان هناك مجموعة من العوامل التي دعت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) للانتقال من المدينة المنورة الى الكوفة واتخاذها عاصمة لحكمه ، منها :
١- ضعف العامل الاقتصادي في كل من المدينة المنورة ومحيطها الاقليمي بنحو لا يؤهلها لتحمل مسؤولية تأمين الدعم الاقتصادي لمعاركه الثلاث ضد الناكثين والقاسطين

والمارقين، على العكس من الكوفة التي فيها ما يؤهلها لدعم المعركة واسناد الجند بشكل جيد.

٢- ضعف العنصر السكاني في المدينة فإن عدد سكان المدينة لا يمكنها من إعداد قوة قتالية كبيرة بإمكانها مواجهة العساكر الأموية في الشام ، في حين نرى الكوفة قادرة بطبيعتها السكانية على تلبية هذه الحاجة الضرورية.

٣- يوجد في المدينة من هو بعيد عن أمير المؤمنين فكراً وولاءً بل يرى نفسه بإزاء أمير المؤمنين (عليه السلام) من ناحية المنزلة الدينية والسياسية ، على العكس من المجتمع الكوفي.

٤- غلبت على المجتمع المدني خلال حكم الخلفاء الثلاثة روح الدعة والميل للحياة الرغيدة مما جعلهم بعيدين عن روح التضحية والفداء وقطع البراري والقفار كدعاة ومبلغين للرسالة وحاملين سلاح الدفاع عن قيم الرسالة.

٥- كثرة الصحابة الذين اختاروا السكن في الكوفة دون سائر البلدان الإسلامية.

٦- تمتع الكوفة على موقع جغرافي ستراتيحي يجعلها تحتل موضع القلب للعالم الإسلامي بين إيران والحجاز والشام ومصر. (جعفري ، ١٩٧٦ : ١٣٥).

وحيثما قدم الإمام (عليه السلام) إلى الكوفة وجد هناك فريقين من القادة : الفريق الأول : المتمثل بالثوريين المندفعين نحو منازلة معاوية للحرب والقضاء على تمرده ومن أبرز هؤلاء مالك الأشتر النخعي . الفريق الثاني : وهناك فريق من الشيوخ والقادة غير ميالين للحرب إلا أنهم سايروا الإمام في حركته حفظاً على مكانتهم ومصالحهم الشخصية والفتوية.

كما كانت هناك طائفة أخرى تمثل شريحة واسعة من المجتمع الكوفي فهي مع ميلها الروحي والنفسي لأمير المؤمنين (عليه السلام) إلا أنها لا تريد التورط بمشاكل الحرب ، وقد أشار (عليه السلام) إلى هذا الطيف من الناس في أكثر من خطبة من خطب نهج البلاغة. (الطائي ، ٢٠١٦ : ٨).

ان مقارنة الامام علي (عليه السلام) للعدل المعبر عنها بوضوح هنا تتجاوز حدود سياقها التاريخي ، تماماً كما تتخطى الحدود الشكلية للدين الإسلامي . ونستطيع رؤية

منهج العدل للإمام علي (عليه السلام) على انه لا يخاطب أولئك الذين يرغبون في الحكم وفقاً لمبادئ العدل فحسب ، بل أيضاً أولئك الذين لم تكن لهم نيات فاسدة في البداية ، إلا أنهم صاروا مع ذلك مفسدين ، وتضم هذه الفئة الغالبية العظمى من البشر . وعلى هذا الأساس تعتبر العدالة عند الإمام علي (عليه السلام) من الفضائل الإنسانية والتي تكتسب صفة الفضيلة الإلهية المميزة والمطابقة لها ، والجوهر الفعلي لكل الفضائل الإنسانية الصادقة (القزويني ، ٢٠٠٦ : ٤٥) .

فقد كان (عليه السلام) يسد جوعته بكسرة خبز يابسة ، ويأتمد الملح ليكون مستوى معيشته كأضعف الناس ، ويقول : (إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبيخ بالفقير فقره) . فإن مثل هذا السلوك لا يمكن أن يصدر من غير الإمام علي (عليه السلام) ، فهو نتاج تربية الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإن عدالة علي (عليه السلام) نشأت من العدل الإلهي وسعى لتطبيقها . ولذا أصبحت عدالته (عليه السلام) نموذجاً واضحاً لكل الإداريين والقادة وطلاب العدالة على مر القرون ، ومصدراً مشرفاً للإنسان المسلم المتكامل الذي يستطيع أن يكون قدوة في جميع المجالات . (الكليني ، ١٣٦٣ هـ : ج ١ : ٤١١) .

ثانياً - مظاهر العدالة في إدارة الإمام علي (عليه السلام) :

لقد كان من أهم الظواهر التي سعى الإمام علي (عليه السلام) للقضاء عليها والتي كانت بنظره السبب الأساس في إنحراف الأمة وبالتالي أدت إلى وجود الطبقة في المجتمع الإسلامي ، وانهيار دعائم العدالة الاجتماعية بين الناس ، فحاربها واقتلع جذورها من جسم الدولة الإسلامية على ضوء ما ورد عنه في نهج البلاغة يتمثل بما يلي :-

أ- ظاهرة الانحراف عن كتاب الله وسنة نبيه :

ظهر لدينا بأن فساد المجتمع وانحرافه إنما نشأ من إنحراف الحكام الذين أماتوا السنن الحميدة ، وأحيوا البدع الأموية ، فأرجعوا الناس إلى عهد الجاهلية . لهذا توجه الإمام علي (عليه السلام) إلى رأس السلطة في ذلك الوقت قائلاً : " فَأَعْلَمَ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ، هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بَدْعَ مَجْهُولَةٍ ، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيْرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ

ضَلَّ وَضَلَّ ، بِهِ فَأَمَاتَ سَنَةً مَأْخُودَةً ، وَأَحْيَا بِدَعَا مَثْرُوكَةٍ... " (الشريف الرضي ، ١٩٧٠ : ١٦٤) .

وفي إشارة منه (عليه السلام) إلى السبب الذي دعاه إلى تولي الحكم ، وهو خوفه على الإسلام يقول : " فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مُحَقِّ دِينَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثُلُمًا أَوْ هَدْمًا " (ابن أبي الحديد ، ٢٠٠٧ : ج ١٧ : ١٥١) .

ب- ظاهرة تعظيم الخليفة والثناء عليه :

إعتاد البعض من أصحاب المصالح أن يعظموا موقعية الحاكم وخلافته بين الناس ، ولكن الإمام (عليه السلام) أراد أن يكون الخليفة كواحد من الناس ، لا أن يكون كالملوك والسلاطين . وقد تناول الإمام هذه المسألة في كلام له عندما كان يخطب في صفين فأجابه رجل من أصحابه بكلام طويل ، يكثر فيه الثناء عليه ، فقال (عليه السلام) : "... إِنْ مِنْ أَسْخَفَ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ ، وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْإِطْرَاءِ ، وَاسْتِمَاعِ الثَّنَاءِ ، وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَرَبِّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضٍ لَا بَدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا فَلَا تَكْلُمُونِي بِمَا تَكْلُمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قِيلٍ لِي وَلَا التَّمَاسِ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مِنْ اسْتِثْقَالِ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ..." (المازندراني ، ٢٠٠٠ : ج ١٢ : ٥٠٢) .

ج- ظاهرة اهتمام الخليفة بحياته الخاصة :

عرِفَ معظم الولاة باهتمامهم بحياتهم الخاصة ، ومحاولة اكتنازهم الأموال والثروات الطائلة ، وهذا ما دعي الإمام علي (عليه السلام) إلى التركيز على الصفات والخصال التي يجب أن يتمتع بها الحاكم الإسلامي ، واهتمامه بأمور الناس وتقديم مصالحهم

على مصلحته الخاصة ، وفي هذا المجال يقول (عليه السلام) : " أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ ، وَمِنْ طَعْمِهِ بِقَرْصِيهِ ... فَوَاللَّهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا وَلَا ادْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًا ، وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثُوبِي طَمْرًا ، وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبْرًا ... وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ ، وَلِبَابِ هَذَا الْقَمَحِ ... وَلَكِنْ هِيَاهُ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقَرْصِ ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبْعِ ، أَوْ أُبَيْتَ مَبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَثِي ، وَأَكْبَادٌ حَرَى؟! أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ : وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبَطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جَشُوبَةِ الْعَيْشِ ... " (العاملي ، ٢٠٠٩ : ج ٢١ : ٢١٩) .

ففي هذه الرسالة إلى عامله على البصرة يرسم الإمام علي (عليه السلام) أجمل وأعظم قانون للنظام الاجتماعي في الإسلام، حيث يحدد الإمام مبادئ التكافل والتساوي الاجتماعي بين الحاكم والرعية ، وكيف يجب أن يتأسى الحاكم بأضعف رعيته ، ويشعر بالأمهم ومشاكلهم ، وأن لا يستغل منصب الخلافة لإشباع شهواته ورغباته ، وغيرها من الصفات التي يمكن أن نستخلصها من اماماته (عليه السلام) .

د- ظاهرة تفضيل القريبى والمعارف :

إتضح لدينا مما تقدم مدى التغلغل الأموي في جسم الخلافة الإسلامية وسيطرتهم على كل مقاليد وزمام الأمور وذلك بسبب قرابتهم من الخليفة الثالث ، وهذا الأمر أتاح لهم فرصة السيطرة خصوصاً أن الخليفة الثالث كان يعاملهم معاملة خاصة ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) ومن خلال إيمانه العميق بحقوق الناس وضرورة المساواة بينهم لم يرض بأن يفضل أحداً من أقربائه على غيره من الناس ، بل الجميع عنده سواسية كأسنان المشط .

وفي كلام له يصف فيه وصول الخليفة الثالث إلى الحكم يقول (عليه السلام) : " إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ ... وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيْعِ .. " (ابن ابي الحديد ، ٢٠٠٧ : ج ١ : ١٧) .

هـ- ظاهرة قبول الرشوة :

ومن الأمراض التي انتشرت في جسم الخلافة الإسلامية مسألة قبول الولاة للرشوة من بعض أصحاب الثروات لأجل عدم مطالبتهم بالحقوق المفروضة عليهم لبيت المال، فكانت الرشوة وسيلة الأغنياء لإسكات هؤلاء الولاة . والإمام علي (عليه السلام) ومن موقع كونه خليفة المسلمين رفض حتى قبول الهدايا لأنها قد تشوبها شائبة الرشوة ، وهذا ما عبر عنه بقوله (عليه السلام) لأحد الناس حين أتاه بهدية فقال (عليه السلام) : "وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنْتُهَا ، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرَيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَصِلَّةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ!". فقال : لا ذا ولا ذاك ، ولكنها هدية.

فقلت : (أي الإمام) : هِبْلَتِكَ الْهَبُولُ ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَمْخَبْتُ؟ أَنْتَ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبَهَا جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ " (الشريف الرضي ، ١٩٧٠ : ٢٢٤) .

المبحث الثالث

استنتاجات وتوصيات البحث

اولا - استنتاجات البحث :

من خلال ما تم التطرق اليه في المبحث الثاني ، تستنتج الباحثة ان مبدا العدالة في حكم الامام علي (عليه السلام) كان ارقى مبدا ، واسمى قيمة يمكن ان يعتمد عليها اي حاكم يرغب في تحقيق المساواة والامن والاطمئنان بين الناس .

اذ ان الامام علي (عليه السلام) يرى بان ظاهرة الرشوة ، تعد من المظاهر التي تؤدي الى زرع الفساد والامراض الاجتماعية الاخرى مثل (الفقر ، والانحلال الخلقي ، والسرقه ، وانعدام المسؤولية) .

بلاضافة الى ان الامام (عليه السلام) كان يرفض تفضيل اقربائه من اجل تعيينهم في السلطة عن غيرهم من الناس ، حيث اعتبر الجميع سواسية كأسنان المشط .

كما نلاحظ إلى ان الامام (عليه السلام) لم يهتم بنفسه تاركاً بذلك امور واحوال الناس ، وانما ركز على الصفات والخصال التي يجب أن يتمتع بها الحاكم الإسلامي ، واهتمامه بأمور الناس وتقديم مصالحهم على مصلحته الخاصة .

ومن المميزات الاخرى في ادارة الامام علي (عليه السلام) انه أراد أن يكون كواحد من الناس ، لا أن يكون كالمملك والسلطين الذين يبحثون عن التقدير والثناء من بعض الناس من خلال تقديم الهدايا والقاء الشعر والمدح عليهم .

ثانياً - التوصيات :

١- تشجيع الباحثين على تناول الافكار العقائدية للامام علي (عليه السلام) في بحوثهم .

٢- نشر الوعي الديني والاخلاقي والجهادي من خلال اندماجها بافكار الامام علي (عليه السلام) حتى تكون وسيلة من وسائل التهذيب الاخلاقي للنشء الجديد .

٣- تشجيع طلبة الجامعة على تناول المهارات الادارية (العدالة وحقوق الانسان) للامام علي (عليه السلام) في بحوثهم وتفسيراتهم العلمية .

٤- اقامة الندوات والمؤتمرات التي تهدف الى توضيح المعالم الشخصية الادارية والعقائدية والجهادية للامام علي (عليه السلام) .

ثالثاً - المقترحات :

١- اجراء دراسة مماثلة تهدف الى تحليل مضمون خطب واقوال الامام علي (عليه السلام) ، اثناء تسلمه ادارة الدولة الاسلامية .

٢- اجراء دراسة تهدف التعرف على اثر الجانب التربوي لخصائص شخصية الامام علي (عليه السلام) على المستوى الخلقي لطلبة الجامعة .

العلم الإداري في بعض مفرداته وأفكاره موغل في التاريخ البشري منذ القدم ، ولكنه حقق قفزة نوعية في جوانبه الفكرية والتنظيرية علي يد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وحيث إننا ندرك أن علم الإدارة ينقسم الى أنواع ؛ منها «علم الإدارة

التجاري» (Business administration) ، و«علم الإدارة الشخصي»

(Personal administration) ، و«علم الإدارة العامة» (administration

Public) وأنواع أخرى.. ولقد استطاع الإمام علي (عليه السلام) اثناء حكمه في مدينة

الكوفة أن يثري علم الإدارة بكل أنواعه بمفاهيم غزيرة تحتاج الى عملية بلورة واستخراج بالتبحر في خطبه ورسائله وحكمه التي تحتوي على كم كبير من المفاهيم والرؤى الإدارية .

ان من يريد التطرق الى الخصائص الادارية للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) اثناء حكمه في الكوفة ، عليه ان يدرك انه يمتاز بشخصية ادارية عربية اسلامية فذة قل نظيرها بين شخصيات العالم ، نسباً و اخلاقاً وقوة وعدلاً . فهو ليس امام الشيعة ولا العرب ، بل هو امام المتقين ، الذي ما جاء الا لعدالة الحياة واستقامة المثل وترسيخ الاخلاق وتعليم الناس منهج مدرسة لا زال لم يعرفها الا اصحابه الخالص . بحر كله ماء زلال ، وصحراء شاسعة كلها رمال صافية نقية ، وسهول يانعة كلها زروع مثمرة بهية ، وسماء زرقاء كلها نجوم ساطعة مضيئة ، انه امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

لقد فسر بعض العلماء مبدا العدالة اثناء حكم امير المؤمنين (عليه السلام) في الكوفة بانه التفكير الصحيح ، اي ان الأسلوب الأمثل هو التفكير الصائب والأمعان والدراسة والمقارنة قبل الأقدام على عمل ، فالمعروف عن التفكير انه يوصل الإنسان الى المعرفة عبر العقل فأما ان تكون المعرفة في اطار الخيراو في اطار الشر، فأن كانت خيرا ارتقى به الإنسان ، وقد يخطو به بمجتمعه الى مصير افضل لو كانله دور في قيادته ، وان كانت شراً مستطيراً تعرض الى مهاوي الخطر، فبفضل زيادة التمرين والتكرار ينمو لدى الإنسان قابلية القدرة على التفكير الصحيح ، ويمكنه من اتخاذ القرار المفيد الذي يخدمه ويأنس به .

ولقد اكد الامام علي (عليه السلام) الى انه من الشروط التي يجب ان تتوفر في القاضي العدالة ، والتي تعد من اهم الصفات التي تقتضي اداء الواجبات الشرعية واجتناب المحرمات ، فاذا لم يتمتع القاضي بهذه الصفة فلا سبيل له لتولي القضاء ، يقول (عليه السلام) : " لا يحمل الناس على الحق الا اورعهم عن الباطل : ، وطالب الامام علي (عليه السلام) بضروة تحقيق وترسيخ العدالة في القضاء ، اذ يقول (عليه السلام) :

" اعدلوا اذا حكمتم " ، ويوصي (عليه السلام) قائلا : " ليكن احب الامور اليك اعمها في العدل واقسطها بالحق " .

Abstract□

Characteristics of the administration in the rule of Imam Ali (peace be upon him) {justice model}

L.Nuha Hamid Taher

Faculty of Medicine□

Alameed University□

The administrative science in some of its vocabulary and ideas has been deeply rooted in human history since ancient times, but it has achieved a quantum leap in its intellectual and theoretical aspects on the hands of the Commander of the Faithful Ali ibn Abi Talib (peace be upon him). We recognize that the science of management is divided into types. , «The science of personal administration», «the science of public administration» and other types...Imam Ali (peace be upon him) could enrich the science of management in all kinds with abundant concepts that require the process of crystallization and extraction in the desert in his speeches and messages and wisdom, which contains a large number of concepts and administrative visions.

Those who want to address the administrative characteristics of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), he must realize that he is characterized by an administrative personality of Arab and Islamic is less similar among the figures of the world, ratios and ethics, power and justice. It is not in front of the Shiites or the Arabs, but it is in front of the righteous, which came only to the justice of life and the integrity of ideals and the establishment of ethics and the teaching of people school curriculum is still known only by his friends. The whole sea is water of stone, and vast desert are all pure pure sands and beautiful plains are all fruitful and beautiful, and a blue sky all bright bright stars, he is the Commander of the Faithful Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him).□

Some scholars have interpreted the principle of justice in the Commander of the Faithful (peace be upon him) in that the correct thinking, that is, the best method is to think correctly and carefully and study and compare before the feet on the work. It is known to think that he brings man to knowledge through the mind either knowledge in the framework of good or within the framework of evil, if it was good to rise

by the human, and may move by the community to a better fate if he had a role in his leadership, although a radical evil is exposed to the dangers of danger, thanks to increased exercise and repetition grows in humans the ability to think right, and enables him to make the useful decision that serves and joy.

The Imam Ali (peace be upon him) stressed that it is one of the conditions that must be available in the judge justice, which is one of the most important qualities that require the performance of the duties of legitimacy and avoid taboo, if the judge does not enjoy this capacity there is no way to take over the judiciary, Ali (peace be upon him) says: "Do not carry people to the right, but to keep them away from falsehood." Imam Ali (peace be upon him) also called for the realization of justice in the judiciary. Ali (peace be upon him) said: "Correct if you rule.", As recommended by Imam Ali (peace be upon him) saying : "Let the things be loved for you, most of them in righteousness and the most righteous in truth."

قائمة المصادر :-

١-المصادر العربية :

➤ ابن أبي الحديد (٢٠٠٧) : شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابراهيم ، الناشر : مكتبة الجواد بن العابدين ، مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني ، دار الكتاب العربي ، الجزء (١٧) ، الطبعة الاولى ، بغداد ، العراق .

➤ ابن أبي الحديد (٢٠٠٧) : شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابراهيم ، الناشر : مكتبة الجواد بن العابدين ، مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني ، دار الكتاب العربي ، الجزء (١) ، الطبعة الاولى ، بغداد ، العراق .

➤ ابن الجوزي ، سبط (٢٠٠٥) : تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة ، المجلد الاول ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

➤ أبو العزم ، عبد الغني (١٤٣١هـ) : معجم الغني ، الناشر : موقع معاجم صخر ، القاهرة ، مصر .

➤ أبو جواهر ، محمد أمين (٢٠١٠) : العدالة الاجتماعية في نهج الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، مجلة افاق الحضارة الاسلامية ، العدد (١٤) ، شمارة ، ايران ، ص (٧٥ - ٩٤) .

➤ الامين ، السيد محسن (١٩٨٣) : اعيان الشيعة ، تحقيق: السيد حسن الامين ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ، الجزء الاول ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، لبنان .

➤ الامين ، السيد محسن (١٩٨٣) : اعيان الشيعة ، تحقيق: السيد حسن الامين ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ، الجزء السابع ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، لبنان .

➤ بشارة ، عزمي (٢٠١٣) : مقالة في الحرية ، أو الحرية بوصفها حريات ، الناشر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان .

➤ بن مشيش ، حسين (٢٠٠٦) : مفهوم العدل لدى رواد النهضة في الجزائر ، مجلة الدراسات الانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد (٩) ، الجزائر .

➤ التميمي ، عبد الواحد محمد (١٩٣١) : شرح غرر الحكم ودرر الكلم ، للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ترجمة مكتبة الروضة الحيدرية ، مطبعة العرفان ، صيدا .

➤ جرداق ، جورج (١٩٧٠) : علي وحقوق الانسان : الإمام علي صوت العدالة الانسانية ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

➤ جرداق ، جورج (٢٠١٢) : روائع نهج البلاغة ، العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، الطبعة الاولى ، النجف الاشرف ، العراق .

➤ جرداق ، جورج (٢٠١٢) : علي وحقوق الانسان : موسوعة الامام علي صوت العدالة الانسانية ، العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، النجف الاشرف ، العراق .

➤ الجعفري ، السيد حسين محمد جعفري (١٩٧٦) : المذهب الشيعي في مجرى التاريخ ، ترجمه محمد تقي آيت الله ، مكتب المطبوعات الثقافية الإسلامية ، طهران ، ايران .

➤ الحرّاني ، بو محمد الحسن بن علي ابن شعبة (١٩٩٦) : تحف العقول عن آل الرسول (صلوات الله عليهم اجمعين) ، تحقيق : چاپ علي اكبر غفاري ، ترجمه : محمد باقر كمره ای ، الناشر: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ، الطبعة السادسة ، بيروت ، لبنان

➤ الخراساني ، إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني (١٩٧٨) : فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ، تقديم وتحقيق : العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان.

➤ السند ، محمد (٢٠٠٠) : بحوث معاصرة في الساحة الدولية : دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر في ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، مركز الابحاث العقائدية ، الطبعة الاولى ، العدد (٣) ، قم المقدسة ، ايران .

➤ الشريف المرتضي علي بن الحسين (١٩٧٠) : نهج البلاغه من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، مركز الأبحاث العقائدية ، تحقيق الشيخ فارس الحسون ، النجف الاشرف .

➤ الشيرازي ، السيد محمد رضا (٢٠١٣) : الإمام علي (عليه السلام) التفوق المطلق والشخصية الجامعة ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الفقيه الشيرازي الثقافية ، العراق - كربلاء المقدسة .

➤ الشيرزاي ، السيد الامام محمد مهدي (١٩٩٩) : الحكومة الاسلامية في عهد امير المؤمنين ، مؤسسة الفكر الاسلامي للثقافة والاعلام ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان .

➤ الطائي ، نهى حامد طاهر عبد الحسين (٢٠١٦) : القيم السلوكية والمحددات النفسية في ضوء عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في رسالة مالك الاشر ، مؤتمر الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ورئاسة جامعة الكوفة المؤقرة ، تحت شعار " عهد الامام امير المؤمنين (ع) لمالك الاشر (رض) رسالة اصلاح ودستور حياة " ، المقيم بتاريخ (٢٤-٢٥ / ١٢) في كربلاء المقدسة .

➤ طي ، محمد (١٩٩٧) : الامام علي (عليه السلام) ومشكلة نظام الحكم ، مركز الغدير للدراسات الانسانية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان .

➤ العاملي ، السيد جعفر مرتضى (٢٠٠٩) : الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) ، المركز الاسلامي للدراسات ، الجزء (٢١) ، الطبعة الاولى ، النجف الاشرف ، العراق.

➤ العذاري ، السيد شهاب الدين الحسيني (١٩٩٢) : ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت (ع) ، سلسلة المعارف الاسلامية ، دار الرسالة ، العدد (٤٢) ، بيروت ، لبنان .

➤ عفراوي ، اياد د خليل (٢٠١٦) : السياسة القضائية للامام علي (ع) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد (٢٢) ، العدد (٩٣) ، بغداد ، ص ١٧٩ - ٢١٦

➤ العقاد ، عباس محمود (١٩٦٧) : عبقرية الامام علي (ع) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

➤ القزويني ، محمد باقر (٢٠٠٦) : خصائص الادارة عند الامام علي (عليه السلام) ، مجلة اهل البيت (عليهم السلام) ، العدد (١) ، كربلاء المقدسة .

➤ قطب ، سيد (١٩٩٥) : العدالة الاجتماعية في الاسلام ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

➤ كارمل ، اي . جيه ، واخرون (٢٠١٤) : العدالة الاجتماعية في الاردن ، مركز هوية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

➤ الكليني ، محمد بن يعقوب (١٣٦٣ هـ) : الكافي ، دار الكتب الاسلامية ، الجزء الاول ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، طهران ، ايران .

➤ المازندراني ، مولي محمد صالح (٢٠٠٠) : شرح أصول الكافي ، دار احياء التراث العربي ، الجزء (١٢) ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان .

➤ المالكي ، صبيح مزعل جابر ، والعباسي ، عماد الدين عبد الرزاق (٢٠١٤) : التناص بين عهد الإمام علي (ع) الى مالك الأشتر والرسالة الخامسة (في نصيحة الملوك) لسعدي الشيرازي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، العدد (٢) ، المجلد (٢٢) ، ص (٢٨٦ - ٣١٢) .

➤ المبارك ، محمد (١٩٨٩) : نظام الاسلام : الحكم والدولة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .

➤ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (١٩١٦) : مروج الذهب و معادن الجواهر - عربي - فرنسي ، الجزء الثاني ، مطبعة باريس للنشر والتوزيع ، فرنسا .

➤ مغنية ، محمد جواد (٢٠٠٥) : موسوعة الامام علي (عليه السلام) ، مكتبة بارسا للنشر والتوزيع ، الجزء الثالث ، الطبعة الاولى ، قم المقدسة ، ايران .

➤ موحى ، مهدي عطية (٢٠١٠) : تحليل العلاقة بين بعض خصائص الادارة وفاعلية الابداع ، مجلة كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بابل ، العدد (٣) ، ص (١١٥ - ١٤٨) .

➤ الهمداني ، أحمد الرحماني (١٤١٩ هـ) : الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، ترجمة : حسنين استاذ ولي ، الناشر : مركز الثقافي للطباعة والنشر ، طهران ، ايران .

➤ الواسطي ، كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي (١٣٧٦ هـ) : عيون الحكم والمواعظ ، تحقيق الشيخ حسين الحسنبي البيرجندي ، الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، قم المقدسة ، ايران .

٢-المصادر الاجنبية :-

➤ Deslandes G. (٢٠١٤) : “Management in Xenophon's Philosophy: a Retrospective Analysis”, ٣٨th Annual Research Conference, Philosophy of Management, ٢٠١٤, July ١٤-١٦, Chicago

➤ Gulshan, S, S (٢٠١١): Management Principles and Practice, Excel Books, New Delhi, India.